مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف
مجلة دولية نصف سنوية ISSN :2602 554X-
المجلد 02 العدد 01 السنة 2017 ص ص:69 -86

الدلالات الاجتماعية والمفاهيمية لظاهرة أطفال الشوارع

أد/ بركو مزوز*

مخبر التطبيقات النفسية في الوسط العقابي جامعة باتنة1

تاريخ الاستلام: 2017/06/02 تاريخ النشر: 2017/06/30

ملخص الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف إلى أهم فئة من فئات الأطفال في خطر معنوي والتي تدعى أطفال الشوارع، من جهة ومن جهة أخرى نسعى للتدليل على دلالة الكلمة في سياقها الاجتماعي و محددات الذات مع هذه الفئة الأكثر ضعفا وحرمانا. فأطفال الشوارع هم فئة مهمشة في المجتمع عمدت أسرهم الى دفعهم الى الشارع للعمل حينا أو في المراكز الخاصة بالطفولة، حيث أصبح الشارع كمؤسسة اجتماعية وكقطب جاذب لهذه الفئة الأكثر ضعفا وهشاشة وقابلية للتشكيل، وإعادة التشكيل من خلال الوصم الاجتماعي لدلالة الوضع والصفة التي سيحملها هذا الطفل في سياق تفاعله الاجتماعي مع محيطه الاسري او الاجتماعي الواسع .

الكلمات المفتاحية :أطفال الشوارع- الوصم- الدلالة -المفهوم .

Abstract :

This study aims to identify the most important category of children in moral danger, which is called street children, on the one hand and on the other hand, we seek to demonstrate the significance of the word in its social context and the determinants of the self with this most vulnerable and deprived group.

Street children are a marginalized group in society whose families have pushed them to the street to work occasionally or in centers for childhood, as the street has become as a social institution and as an attractive pole for this group who is the most vulnerable, fragile, and capable of forming, and reconfiguring through social stigmatization of the significance of the situation and the characteristic that this child will carry in The context of his social interaction with his wider family or social environment.

Keywords: street children - stigma - connotation - the concept.

* المؤلف المراسل .

مقدمة : تعد تنشئة الأطفال وتربيتهم على القيم والمبادئ والأخلاق من اهم الأساسيات لتطور الأمم وتقدمها وعنصرا هاما لبنائها ونموها في جميع المجالات لأن تربية الطفل وإعداده تعني الاعداد لمستقبل الاسرة والمجتمع على حد سواء وترك تربيته والتغافل عنها يحوله الى قنبلة موقوتة تشع بالأمراض الاجتماعية في حياته الراشدة ، وهناك من الأسر التي تقدم نماذج سيئة عن أسلوب التربية، ولا تعمل على تلقين الطفل المبادئ الأساسية للمجتمع، ولا تحثه على احترام المعايير والقيم السائدة، وتتركه عرضة للمخاطر والأمراض الاجتماعية المختلفة كالتدخين، الإدمان، التشرد، وقد تعمل هذه الأسر نتيجة لعدة ظروف على إلزام الطفل بالخروج المبكر للعمل؛ وبهذا يكون مروره إلى الشارع في وقت جد مبكر أكبر خطر يهدده ويهدد مستقبله، فهو يعمل على صقل سلوكاته وأفكاره حسب ما يوفره الشارع من قيم ومعايير وبذلك يصبح المدرسة التي يستقي منها ما ينبغي أن يكون وما لا ينبغي أن لا يكون.، هذا من جهة ومن جهة أخرى نتيجة غياب قهري لهذه الاسر يجد الطفل نفسه في مواجهة الشارع وتداعياته ويصبح هو أسرته وفضاءه وقيمه التي تتشكل في سياقها طبيعته في حياته الراشدة وهو ما يعكس نظرة الآخر له في سياق تفاعله الاجتماعي وفي سياق تداعيات الشارع وتمظهره في تصرفاته وسلوكه اللامعياري ومن التداعيات تتشكل نظرة المجتمع لطفل الشارع على انه خطر حتى وان لم يرتكب أي سلوك يدل على الانحراف او الاجرام او الخروج عن ما هو معتاد اجتماعيا . ولعل ظاهرة "ظاهرة أطفال الشوارع" التي أفرزتها الساحة الاجتماعية تُعد من أخطر الظواهر على المدى القريب والبعيد، نظرا لآثارها السلبية على جميع الأصعدة النفسية، الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية...الخ، ولكونها تمثل انتهاكا واضحا لحق من حقوق الإنسان، وأيضا لأنها تعبر عن مأساة إنسانية حقيقية بأتم معنى الكلمة لفئة هشة على جميع الأصعدة الصحة التربوية والاجتماعية ، لذا سنحاول عبر هذه الورقة البحثية تقديم دلالات الظاهرة في المخيال الاجتماعي وما تحمله مت تصورات خاطئة عن اضعف فئة وأكثرها تأثرا وبؤسا في الحياة الاجتماعية .

1- **مشكلة الدراسة** : إن ظاهرة "أطفال الشوارع" ظاهرة متعددة الأبعاد تضع نظامنا الأسري والاجتماعي والاقتصادي وحتى السياسي موضع الاتهام، فالطفل في حالة السواء أو الانحراف لا ينفصل عن واقعه الاجتماعي،(أبو بكر مرسي محمد مرسي -2001، ص:3) وفي ضوء ذلك يقرر أحمد فائق(1985) أنه عند دراسة الظواهر النفسية الاجتماعية في صورتها المرضية يجب الاهتمام والاعتناء بالحركة القائمة بين سيكولوجية الفرد وسيكولوجية المجتمع بوصف كل منهما انعكاس للآخر لوجود حتمية اجتماعية لا تختلف عن الحتمية النفسية،(**أحمد فايق1970، ص:12**) لذلك يمكن القول أن تحسن أوضاع الأسرة وتحسين الأسرة لمنهجها في تربية الأبناء له علاقة بنشأة السلوك السوي لدى

الأبناء بينما لا يُتوقع من الأسرة المضطربة سوى إنتاج أطفال مضطربين ويصبحون عرضة لكافة أشكال الانحرافات السلوكية والخروج عن دائرة الأسرة. وإذا كان الطفل المضطرب يعكس أصل الداء في دائرة الأسرة، فإن الأسرة المضطربة من شأنها أن تعكس أصل الداء في دائرة المجتمع، وفشل ترتيباته في إسعاد أفراده وبالتالي ظهور الخلل في طباعهم وسلوكاتهم، فالأسرة كوحدة أولى للمجتمع هي مصدر العطاء والحب والحنان، فضلا عن كونها مصدرا لإشباع الحاجات المادية والنفسية للأبناء، ومن هنا فإن أي سلوك عنيف يصدر عنها تجاه الأبناء يحَّرفها عن وظيفتها الطبيعية والفطرية. إذ ينتشر أطفال الشوارع بأعداد متزايدة يوما بعد يوم، حيث تشير التقارير العالمية أن أطفال الشوارع يتواجدون في جميع المدن، وقد بلغ عددهم في مصر حوالي 4ملايين عام 1995(زينب شقير -2001- ص:257)، وقد تزايدت الظاهرة بسبب تزايد معدلات البطالة في المجتمع وضآلة فرص العمل والشغل أمام قطاعات عديدة من أفراد المجتمع، حيث بلغت حسب آجر التقديرات الدولية لسنة 2000 حوالي 120مليون طفل شارع في العالم،(**سامي العصر-2000-ص:156**) كما تشير آخر تقديرات الأمم المتحدة لسنة 2010 إلى ارتفاع العدد إلى 200مليون طفل في الشارع، علاوة على ذلك ما ظهر من ضعف عوامل الضبط في المجتمع إضافة إلى تزايدها في الدول الفقيرة نتيجة للركود الاقتصادي، وما يبتغيه المستوى الاقتصادي والاجتماعي، وأيضا التفكك الأسري مما يدفع بالأطفال إلى الخروج بشدة إلى الشارع إما للعمل، أو التسول أو الانحراف.

(http://www.unicef.org/arabic/publications/43689-)

يُجمع أطفال الشوارع على أنهم كانوا ضحايا لمرتين: المرة الأولى عندما اضطروا إلى الهروب من المنزل، والمرة الثانية نتيجة تعرضهم الدائم إلى الهجوم والابتزاز من طرف جماعات الكبار التي تنهب الأموال التي كانوا قد جمعوها في الصباح، فهي كما يقول أحد هؤلاء الأطفال الذين تعايشوا مع الشارع :" هو قانون الغابة والبقاء للأقوى" ومع ذلك نجدهم يرفضون أن تطلق عليهم تسمية "أطفال الشوارع"، كما لا يحبون أن يناديهم الناس بالأيتام، ويعللون هذا الرفض بأنهم لم يرغبوا في هذه الوضعية وإنما فُرضت عليهم. إن المختصين في هذا المجال عادة ما يصنفون أطفال الشوارع حسب العمر إلى ثلاث فئات: الأولى ينحصر سنها بين 5 و13 سنة وهم عادة أطفال، والفئة الثانية يصل سنها إلى 14 و18 سنة وهم الشباب، وأخيرا فئة 18 سنة فما فوق ويسمونهم الكهول أو الشيوخ، كونهم يعيشون ويتعاملون بطرق تفوق سنهم، ويكسبون من الخبرة في الحياة بالشارع ما يفوق عمرهم. يقول

باتريك شاناهان Patrick Shanahan -وهو أحد عمال منظمات الإغاثة الدولية التي تنشط تحت راية "المنظمة العالمية للصحة" بإفريقيا-: "يمكن تصنيف ثلاث فئات من أطفال الشوارع هم " أطفال في الشارع "، " أطفال من الشارع " و " أطفال إلى الشارع ". ورغم استحالة إقامة حدود واضحة وفاصلة بين هذه الفئات، إلا أنه يوجد اختلافات ولو ضئيلة بينها، فأطفال الفئة الأولى هم الذين يعودون إلى بيوتهم مع حلول كل مساء. أما أطفال الفئة الثانية فهم يعيشون انقطاعا شبه تام عن أسرهم، فنجدهم لا يستطيعون أو بالأحرى لا يرغبون في العودة إلى بيوتهم، فهم يعيشون بشكل دائم في الشوارع وينامون بها. وكلا الفئتين تتطورا إلى الفئة الثالثة، حيث يصلون إلى درجة التمثل مع الشارع Identification à la rue، (http://www.cpcsyria.com/3amala.htm) ولا يتصورون لأنفسهم حياة أخرى غير التي يعيشونها، فهم جزء كامل من الشارع بكل ما يشمله من مشاة، عاطلين عن العمل، متسولين، معاقين، مجانين....الخ. وكما هو ملاحظ، فالأطفال يتقاسمون الشارع مع كل هذه الفئات الاجتماعية، سعيا منهم للعيش إن لم نقل للبقاء، وعليه تُفرض عليهم قوانين وأعراف هذا الشارع التي تضطرهم إلى تقليد البالغين؛ فنجدهم يتجولون، يتسولون، ومثل الكبار قد يواجهون أفراد الأمن ويتصادمون معهم، كما قد يتصارعون فيما بينهم بحثا عن السيطرة والاستحواذ على الفضاء المحيط الذي قد يكون الشارع، الطريق أو مجرد المكان الذي ينامون فيه.

وباستقراء هذا الواقع الفعلي لأطفال الشوارع تتجسد أمامنا العديد من المخاطر التي يتعرض لها طفل الشارع ويزيد من عنفه وتجاوزاته للأعراف والقيم والقوانين التي يعيش في إطارها، وهذه المخاطر لا ترتبط بثقافة دون أخرى بل هي شائعة بين كل الثقافات التي يعيش في إطارها هؤلاء الأطفال. إن الدخول إلى عالم أطفال الشوارع يتطلب من الباحث اتخاذ إجراءات دقيقة، فهو عالم يحمل بين طياته الكثير من المآسي والإثارة، ويطرح أمامنا العديد من التساؤلات والمشكلات والأزمات التي يعانون منها، فضلا عن الخصائص النفسية التي يتسم بها هؤلاء الأطفال، الذين يحيون بيننا ويتفاعلون معنا دون أن ننفعل لهم، رغم ما يمثلونه من خطورة بوصفهم "مشاريع مجرمي الغد".(أبو بكر محمد مرسي-2001- ص:35) إنهم يؤكدون تلك الصيحة العالمية التي تتردد الآن وهي "أطفالنا ضحايانا".(هادي نعمان الهيتي-1988-ص:56)..الطفل عند خروجه الى الشارع سيتوحد مع ما يوفره الشارع من قيم وسلوكات وانفعالات مكتسبة ويتماهى مع كل ما يسمح له بمواجهة قساوة العالم الخارجي في ظل غياب السند والرقابة الأسرية فقد يحمل من القيم أسوأها ومن السلوك أرذلها ومن الانفعالات أقساها حتى يتمكن من العيش بسلام والحصول على مبتغاه ، فيتحول الة مجرم في نظر الآخر الذي

يعيش وينفعل معه ويتفاعل معه أيضا ، ومن هنا قد تتشكل تصورات اجتماعية عامة وقاسية عن هذا الطفل الذي وجد نفسه قسرا في محيط شرس يدعى الشارع، فأي دلالات يحملها التصور الاجتماعي لهذه الفئة ؟

2- مفهوم أطفال الشوارع: على الرغم من شيوع مصطلح "أطفال الشوارع" بسبب حداثة الظاهرة إلا أن الأكاديميين والباحثين على اختلاف أطرهم المرجعية، يختلفون في تحديدهم لمفهوم هذا المصطلح، حيث يشير في عمومه إلى: " مجموعة الأطفال الذين لهم علاقة بالشارع والذي يعمل كعنصر تفاعلي في حياتهم، ولم يعد البيت بالنسبة لهم هو مركز اللعب أو الثقافة أو مصدر للحياة والأنشطة اليومية. وتهتم معظم تعريفات طفل الشارع بوضع حدود للظاهرة من خلال وصف أو تصنيف فئات الأطفال التي يشملها المصطلح والشائع أن يجمع التعريف بين ثلاث محددات وهي:

- مكان الإقامة وهو الشارع.
- اعتماد الطفل على الشارع كمصدر للدخل والبقاء.
- بالإضافة إلى عدم وجود مصدر للحماية أو الرعاية أو الرقابة.

2-1 تعاريف بعض المنظمات والهيئات الدولية لأطفال الشوارع:

*** تعريف منظمة اليونسكو لأطفال الشوارع**: منذ عام 1985 قدمت هيئة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة تعريفا شاملا لأطفال الشوارع ينص على: " أن أطفال الشوارع هم كل طفل ذكر أم أنثى اتخذ من الشارع بالمعنى الواسع للفظ مكانا للحياة أو الإقامة الدائمة دون رعاية أو حماية أو إشراف من جانب أشخاص بالغين مسئولين".(أحمد محمد موسى-2009-ص: 14).

*** تعريف منظمة الأمل لأطفال الشوارع**: من بين التعريفات ذات الانتشار الواسع في معظم بلدان العالم وخاصة جنوب شرقي أسيا ذلك التعريف الذي أخذت به منظمة الأمل عام 1996والذي مفاده:" أطفال الشوارع شريحة عريضة من الأطفال تتفاوت درجات اتصالهم بأسرهم ما بين الاتصال المنظم والجزئي، أوالانفصال شبه التام، ويقيمون بالشارع أو الميادين العامة والأرصفة، ويعتمدون على أنفسهم غالبا في تدبير شؤون حياتهم الخاصة ".(أحمد محمد موسى-2009-ص:14).

***تعريف منظمة الصحة العالمية لأطفال الشوارع** : تختصر التعريف بأطفال الشوارع في العبارة التالية:" أطفال الشوارع هم أطفال يعيشون في الشارع بلا مأوى وبدون حماية وبدون رعاية ".(احمد محمد موسى-2009-ص:15) ***تعريف المجلس العربي للتنمية والطفولة لأطفال الشوارع**: يقدم

المجلس العربي للتنمية والطفولة تعريفا لأطفال الشوارع في ضوء التعريف الخاص بالأمم المتحدة والذي مؤداه ان هؤلاء الأطفال يتسمون بالصفات التالية (احمد محمد موسى-2009-ص:16).

- الأطفال حسب التحديد القانوني للسن من الذكور والإناث.
- المقيمون بالشارع بصفة دائمة أوشبه دائمة(الأسواق، الساحات، الحارات، الأماكن المهجورة...الخ).
- الأطفال الذين يعتمدون على حياة الشارع والبقاء فيه، مما يدفعهم إلى القيام بمجموعة من الأنشطة الاقتصادية الهامشية مثل عرض السلع في الأسواق والميادين العامة والتسول.
- الأطفال الذين يعيشون في الشارع دون حماية أورقابة أوإرشاد من جانب أشخاص راشدين مسؤولين أوجمعيات أوهيئات ترعاهم.

* **تعريف منظمة اليونسيف لأطفال الشوارع**:يتصف تعريف منظمة اليونسيف لأطفال الشوارع بشموليته حيث أن هذه الفئة تمثل في نظرها :" أطفال ذكور أوإناث يلتفون حول بيئة الشارع كوسط بديل للحياة الأسرية، ومختلف الضغوط التي تحيط بهم ".(احمد محمد موسى-2009-ص:18).

* **تعريف الجامعة العربية لأطفال الشوارع**:تبنت الجامعة العربية التعريف الذي قدمه محمد عبد الجواد حول أطفال الشوارع مؤداه:" طفل الشارع هم الطفل الذي عجزت أسرته عن إشباع حاجاته الأساسية الجسمية والنفسية والاجتماعية والثقافية كنتاج لواقع اجتماعي اقتصادي تعايشه الأسرة في إطار نظام اجتماعي أشمل، ودفع به إلى واقع آخر يمارس فيه أنواعا من النشاطات لاشباع حاجاته من أجل البقاء، مما قد يعرضه للمساءلة القانونية بهدف حفظ النظام الاجتماعي".(احمد محمد موسى-2009-ص:15)

2-1 تعاريف بعض العلماء الغربين : هناك من العلماء في الغرب من اهتم أيضا بفهم دلالات مصطلح أطفال الشوارع واولوه أهمية كبرى ومن هذه التعاريف نجد :(احمد محمد موسى-2009-ص ص:14-15)

* **تعريف جيبرزJeaperze(1990)**:أطفال الشوارع حسب جيبرز هم: "أطفال ارتبطت حياتهم ببيئة الشارع مع إقامتهم فيه بديلا عن الحياة في المنزل وانفصالهم عن أسرهم غالبا وهجرهم الحياة الدراسية بسبب ضغوط متعددة بالغة الشدة وبفعل عمليات الانسياق والغواية وذلك قبل بلوغهم سن السادسة عشر من العمر".

***تعريف تاكون Tacon:** هم في نظره :" أطفال يعيشون في الشارع ويعملون في الشارع بدون أي نوع من الإشراف من جانب الوالدين أو الأشخاص الكبار".

* **تعريف لجنة الرعاية الاجتماعية للمدن الأوروبية :**هم:" أطفال من الميلاد حتى الحادية والعشرين، ليس لديهم مأوى ثابت مثل المنزل أو أي مؤسسة، يمضون حياة شاقة عند المبيت بالليل، وينتقلون بين الشارع والأسرة وليس لديهم دخل ثابت، ولا يمكنهم الاعتماد اقتصاديا على أسرهم أو مؤسسات الرعاية، ويضطرون لبيع الأشياء التافهة أو التسول، أو السرقة من أجل العيش".

* **تعريف فلسمان Felssman:**يشير تعريف فلسمان إلى أن أطفال الشوارع هم: "الأطفال الذين يعيشون في الشارع والذين تتم تنشئتهم الاجتماعية خارج الأسرة والمدرسة ولهم قليل من الاتصالات مع الكبار".

* **تعريف وايتن Withing(1997):** يعرف أطفال الشوارع بكونهم:" الأطفال الذين يقعون في المدى العمري ما بين 8 إلى 12 سنة ويقضون كل أومعظم أوقاتهم يجوبون الشوارع والطرقات بعيدا عن الأسرة". ويميز وايتنWithing بين أطفال في الشارع وأطفال الشارع،(أبو بكر مرسي-2001-ص:44) فالأطفال في الفئة الأولى حسبه يظلون قريبين من عائلاتهم،ويعملون في الغالب معهم في الأسواق ويُشار للأطفال في الشارع بأطفال "السوق" فمنهم من يعيش مع والديه ويعمل في الأسواق، وبعضهم يذهب إلى المدرسة جزءا من الوقت، بينما ظروف حياتهم غير مستقرة، بينما الفئة الأخيرة يكونون في الغالب بلا عائل ويعتبرون الشوارع بيتا ومستقرا لهم رغم إمكانية احتفاظهم ببعض العلاقات الأسرية.

3-1 **تعاريف بعض العلماء العرب:** ومن العلماء العرب المهتمين أيضا بظاهرة أطفال الشوارع نجد (احمد محمد موسى-2009-ص:17).

***تعريف مدحت أبوالنصر** : يعرف أطفال الشوارع بكونهم:" أطفال ذكورا كانوا أم إناثا والذين يقل عمرهم عن 18 سنة يعيشون وينامون ويأكلون وبلعبون في الشوارع، منهم من لا يعمل والبعض الآخر يعمل أي يعمل في الشوارع بشكل غير رسمي وغير مرخص، وعلاقاتهم بأسرهم غالبا منقطعة ".

* **تعريف أحمد صديق:** يسير إلى أن مفهوم أطفال الشوارع يعني: "كل طفل من أسرة تصدعت اوتفككت، ويعاني من ضغوط نفسية وجسمية واجتماعية، ولم يستطع التكيف معها، فأصبح الشارع مصيره، حيث لا يتوفر له أي من سبل البقاء أو النمو أو الحماية الطبيعية، وحيث يعاني كل انتهاكات حقوق الطفل".

***تعريف نشأت حسين:**يقدم نشأت حسين تعريفا عاما لأطفال الشوارع يقول فيه: "إن طفل الشارع هو كل طفل ذكر كان أم أنثى أقل من 18 سنة مقيم بالشارع دون اتصال مباشر أومستمر بأسرته، ويعتمد على حياة الشارع في الإقامة والماوى دون حماية أورقابة أوإشراف من جانب هيئات

أومؤسسات حكومية أو أهلية تطوعية، مما يجعله يكتسب من الشارع مجموعة من المهارات والمفاهيم التي تمكنه من البقاء والتكيف مع واقع الحياة في الشارع".

* **تعريف محمد سيد فهمي**:الذي ذهب إلى أن أطفال الشوارع هم:" الأطفال الذين يقل عمرهم عن 18 سنة، ويعيشون وينامون ويأكلون في الشوارع بشكل غير رسمي، أو غير مرخص به، وعلاقاتهم بأسرهم إما متقطعة أومنقطعة في الغالب".

* **تعريف جمال مختار حمزة:** في نظره هم:" الأطفال الذين يوجدون في سن الحداثة (6 إلى 13سنة) الموجودون والمقيمون باستمرار بالشارع، على سبيل المثال أسفل الجسور، محطات المتروالسكك الحديدية،محطات النقل،الحدائق العامة...الخ، يمارسون التسول نتيجة ظروف عائلية غير سوية أومعاملة سيئة في الملاجئ، ويعيشون في ظروف اجتماعية واقتصادية ومهنية ونفسية وبيئية تنبئ بانحرافهم.(جمال مختار حمزة-2000-ص ص: 150-151).

* **تعريف نصيف فهمي لأطفال الشوارع:** يضع نصيف فهمي عدة معايير وأبعاد لتحديد مفهوم أطفال الشوارع، فطفل الشارع حسبه هو(نصيف فهمي -2009-ص:13).

- الطفل الذي يواجه عوامل ذاتية وأسرية تدفعه للشارع بعض أوكل الوقت، أويصبح الشارع هوالكيان الذي يرتبط به.

- الطفل الذي يعاني نقص إشباع حاجاته الأساسية في الحياة كالمأكل والملبس نتيجة فقدانه الرعاية الأسرية، وعدم توفر مصادر الرعاية اللازمة له.

- الذي يجد الجاذبية فيما يتوفر بالشارع من حرية وعلاقات مع الآخرين للحصول على ما يرغبه بأية وسيلة ممكنة.

- الطفل الذي ارتبط بالأسرة التي تعاني من الفقر أوالجهل أوالمرض أوالتفكك الأسري، مما يجعله يتجه إلى مصادر أخرى لإشباع احتياجاته من خلال التفاعل مع الشارع والقيام بسلوكات شخصية قد تحقق له ما يريد مثل ممارسة الجنس، إدمان المخدرات، السرقة...الخ وغيرها من الأفعال المنحرفة. وحسب هذه التعاريف الموردة يمكننا أن نصل إلى ان مفهوم أطفال الشوارع ينطوي على ثلاث تصنيفات من الأطفال:

* أطفال يعيشون مع آخرين في منازل يملكها أولياء أمورهم.

* أطفال الملاجئ والمقيمون في مراكز الإيواء نظرا لوضعياتهم الأسرية.

* أطفال يعيشون في الشارع حيث يتخذون من هذا الأخير مسكنا لهم ويعيشون في الأماكن العامة أوالأزقة والحدائق العامة، ومداخل العمرات والمحطات إلى غير ذلك من الأماكن في المدينة.

إن أطفال الشوارع كمفهوم أساسي في هذه الورقة البحثية، وبناء على المفاهيم التي تم تجميعها عربيا وغربيا تعاملت مع المفهوم بكون: "أطفال الشوارع هم الأطفال الذين يعيشون بصورة دائمة أو غير دائمة في الشارع بدون حماية أو رعاية من أي جهة كانت، سواء الأسرة أو جهة أخرى، ويعتمدون في حياتهم على القيام بالعديد من الأعمال الهامشية، من أجل العيش والبقاء في الشارع مع الأخذ بعين الاعتبار خصوصية وضعية هؤلاء الأطفال في الشارع.

3-أطفال الشوارع بين حقوق الطفل والاتفاقيات الدولية: اهتم المجتمع العالمي بوضع اتفاقية لحقوق الطفل من كافة الجوانب وقد اعتمدت وعرضت للتوقيع والتصديق عليها والانضمام بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة (25/44) المؤرخ في نوفمبر سنة 1979 وتاريخ بدأ التنفيذ 3سبتمبر 1990 وفقا للمادة 49.(نصيف فهمي-2009-ص:15) ترى الدول الأعضاء في هذه الاتفاقية أنه وفقا للمبادئ المعلنة في ميثاق الأمم المتحدة الاعتراف بالكرامة المتأصلة لجميع أعضاء الأسرة البشرية وبحقوقهم المتساوية وغير القابلة للتصرف، ووضع أساس الحرية والعدالة والسلم في العالم عند التعامل مع الأطفال.

تشير الاتفاقية إلى أن الأمم المتحدة قد أعلنت في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان أن للطفولة الحق في الرعاية والمساعدة من أجل حمايتهم من الانحراف وإحساسهم بالكيان الإنساني، واقتناعا منها بأن الأسرة الوحدة الأساسية للمجتمع، وهي البيئة الطبيعية لنمو ورفاهية جميع أفرادها، وبخاصة الأطفال، وينبغي أن تولي الحماية والمساعدة اللازمة لتتمكن من الإطلاع الكامل بمسؤولياتها داخل المجتمع. ومن أجل هذا تقر الاتفاقية بأن الطفل لكي تترعرع شخصيته بالشكل الكامل والمتناسق بين جوانبه ينبغي أن ينشأ في بيئة عائلية جيدة. وتضع الاتفاقية في اعتبارها أن الحاجة إلى توفير رعاية خاصة قد ذكرت في إعلان جنيف لحقوق الطفل لعام 1924، وفي إعلان حقوق الطفل الذي اعتمدته الجمعية العامة في 20 نوفمبر 1959 والمعترف به في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان(لعسري عبابسة-2006-ص:117). وتضع في اعتبارها أيضا أن الطفل بسبب عدم نضجه البدني والعقلي، يحتاج إلى إجراءات ورعاية خاصة، بما في ذلك الحماية القانونية المناسبة، قبل الولادة وبعدها، كذلك تأخذ في عين الاعتبار أهمية تقاليد كل شعب وقيمه الثقافية لحماية الطفل ورعايته. وفي الذكرى الثلاثون لإعلان حقوق الطفل اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة في نوفمبر 1989 اتفاقية حقوق الطفل التي دخلت حيز النفاذ في سبتمبر 1990 واحتوت على ديباجة أكدت على ضرورة الاهتمام بالطفل

وتفعيل التعاون الدولي بخصوصه، وجاءت نصوص الاتفاقية مقسمة على 54 مادة جاء بعضها ليحدد حقوق الطفل لاسيما حقه في الحياة والاسم والجنسية...الخ، بالإضافة إلى حقوق المعوقين منهم والأقليات.

بينما تضمنت مواد أخرى أساليب وطرق حماية هذه الحقوق، وتختلف وسائل الحماية المكرسة باختلاف الأخطار المحيطة به نذكر منها ما تعلق بالحماية الاقتصادية التي تحارب كل استغلال لطاقات الطفل وتحث الدول على تنظيم عمل الأطفال لاسيما من حيث تحديد سن العمل وساعاته وتحسين ظروفه. في حين تكفل الحماية من العنف القضاء على كل مظاهر الإساءة للطفل بشكل مباشر أو غير مباشر لقدراته البدنية أو العقلية سواء في وقت الحرب أو السلم. كما تفرض حماية الجانحين ضرورة تمكينهم من كل الوسائل القانونية والقضائية التي تراعي سنهم لاسيما من حيث حسن المعاملة والحصول على المساعدة القانونية وترك أمر اعتقال الطفل وسجنه آخر الحلول. سنحاول إبراز ذلك من خلال التدرج في عرض جوانب من الواقع الاجتماعي لهذه الفئة من خلال نتائج الدراسات والأبحاث والتقارير والإحصائيات المنجزة في هذا الصدد ومقارنته ببعض الحقوق التي نصت عليها اتفاقية حقوق الطفل لسنة 1989 وذلك فيما يلي: (بخوش لامية-2009-).

❖ **حق الحياة والنمو والاسم والحفاظ على هوية الطفل والحق في مستوى معيشي ملائم لنموه البدني والعقلي والروحي والمعنوي والاجتماعي:** والتي نصت عليها المواد السادسة والسابعة والثامنة والمادة السابعة والعشرون من الاتفاقية، كيف استفاد أطفال الشوارع من هذه الحقوق؟. خاصة أنهم عندما يدخلون الشارع يفقدون هويتهم الأصلية ويكتسبون هوية جديدة هي هويتهم كأطفال شوارع. فالشارع نسق اجتماعي يضم مجموعة من الأفراد يتفاعلون باستمرار لتلبية حاجاتهم المتعددة وهو جزء من المجتمع الرسمي المعترف به، يتفاعل الأفراد فيه ويستمدون منه هويتهم من خلال شبكات العلاقات والتفاعلات الاجتماعية غير الرسمية بين المتعاملين الذي يشكلون ما يمكن تسميته مجتمع الشارع.

فالطفل عندما يدخل إلى الشارع كعضو جديد يتعرض لتأثير التنشئة في إطار علاقات الشارع، وذلك من خلال تفاعله مع أفراده واشتباكه في شبكة علاقاتهم الاجتماعية، فالشارع بيئة اجتماعية له محددات وقيود وبه كذلك فرص البقاء التي يتعلمها الطفل الحديث بالشارع من هذه العلاقات والتفاعلات، ويسعى إلى خلق علاقات تمنحه فرصة لحل مشكلاته لكونه في بداية دخوله الشارع، فيحاول اجتذاب انتباه أطفال الشوارع الأكثر صلابة وخبرة، ومن خلال تحركه بين الأماكن المختلفة المألوفة في الشارع تزداد معرفته وألفته بمختلف الأنشطة التي توفر له دخلا كالتسول وغسل السيارات

والممارسات الجنسية نظير المال، كما يتعرف على أنشطة اللهو في أوقات الفراغ كتعاطي المخدرات ولعب القمار والسفر ومشاهدة الفيديو والتردد على دور السينما وحفلات الشارع وغيرها من وسائل الترفيه المتوفرة لديهم، وفي سياق تفاعله يتعلم لغة الشارع ومصطلحاته ويصغي إلى الحكايات الخيالية عن النجاحات والصراعات التي يحكيها أكثر الأطفال تعمقا في حياة الشارع، ونظرا لتشابه ظروفهم تنشأ الروابط بينهم ويحصل المستجدون على معلومات عن أماكن المبيت والطعام وتحسس تحركات الشرطة، وهكذا يدخل أطفال الشوارع في شبكة العلاقات الاجتماعية القائمة، ومن خلال تعرضهم لكل ما سبق يقدم الشارع هوية ذاتية وجماعية جديدة للطفل المنتسب حديثا للشارع ذات مرجعية وقيمة خاصة بالشارع، والتي تتطلب مجموعة من الصفات المناسبة من منظور الشارع، لها قيمها وقواعدها وسلوكها ليتقبلهم الآخرون، كما تتطلب الذكاء في التعامل واغتنام الفرص وحب الاستطلاع والصرامة والقيام بأعمال بدنية، بأسلوب متمرس في الظروف الخطرة لا تتدخل فيه المشاعر، وهنا تظهر سلوكات العنف كسلوك شرعي لحل المنازعات في الشارع، وتعتبر الجروح والتشويه الذاتي علامات القوة والصرامة، وهنا يكتسب أطفال الشوارع تنشئة من نوع خاص هي تنشئة الشارع التي تتسم بغياب آليات التحكم والرقابة الاجتماعية بمؤسساتها المشروعة على حياة الشارع، تساعد على زيادة ممارسة السلوكات الخطيرة كتعاطي المخدرات واللجوء إلى العنف.

❖ **حق حماية الطفل من كافة أشكال العنف أو الضرر أو الإساءة البدنية أو العقلية والإهمال أو المعاملة المنطوية على الإهمال وإساءة المعاملة أو الاستغلال بما في ذلك الإساءة الجنسية** والتي نصت عليه المادة التاسعة عشر من الاتفاقية، كيف تحققت كل هذه الحقوق لأطفال الشوارع وهم أطفال يتعرضون كل يوم للاعتداءات بكل أنواعها معنوية وجسدية، فنتيجة لتواجدهم الدائم في الشارع دون أية وسيلة للحماية يتعرضون للضرب، وهذا ناتج عن الشجارات التي تحدث بين أطفال الشوارع أنفسهم أو مع أجهزة الأمن أو المارة، وما ينتج عنه من آثار جسدية وعنف معنوي يمارس عليهم. حيث تؤكد دراسة أجريت على عينة من أطفال الشوارع بالجزائر أن نسبة 73.13% من المبحوثين تحدث لهم مشاجرات وذلك لعدة أسباب منها الشجارات على أماكن التواجد بنسبة 47.76 %، التسابق على الزبائن بنسبة 23.88 %، اعتداء الكبار عليهم بنسبة 22.38%. وهكذا وسط هذا العنف بكل أشكاله كيف يمكن لأطفال الشوارع أن يعيشوا وينشئوا تنشئة سوية، وأين هي حقوقهم في الحماية من كل أشكال العنف والإساءة التي يتعرضون لها في الشارع.

❖ **حق الرعاية الصحية:** حيث نصت المادة الرابعة والعشرون من الاتفاقية على ضرورة اعتراف الدول الأعضاء **بحق الطفل في التمتع بأعلى مستوى صحي يمكن بلوغه وذلك بحصوله على خدمات الرعاية الصحية.** من خلال مكافحة الأمراض وسوء التغذية وحقه في التطعيم وتوفير الأغذية الضرورية ومياه الشرب النقية ووقايته من الحوادث ومن أخطار البيئة والتلوث. كيف استفاد أطفال

الشوارع من هذه الحقوق وهم يعيشون في شارع يأكلون من القمامة وينامون مع الحشرات والحيوانات المتشردة والخطيرة، ويشربون من أي مصدر مائي يجدونه ملوث أم لا، فهم عرضة لخطر التلوث ولحوادث الطرقات ولسوء التغذية. ففي دراسة أجريت على عينة من أطفال الشوارع بالجزائر. توصلت فيها الباحثة إلى أن نسبة 50.74 % من المبحوثين يتناولون وجبات الطعام حسب الظروف المتاحة لهم ونسبة 22.38 % منهم يتناولون وجبتان في اليوم في حين 16.41 % يتناولون وجبة واحدة في اليوم. وهي وجبات لا تفي باحتياجات الجسم التي تمكن الطفل من مقاومة الأمراض والحياة الصعبة في الشارع.

يُضاف إليها تلوث البيئة التي يعيشونها وندرة المياه الصالحة للشرب، وهذا ما يعرضهم لأمراض كثيرة وفتاكة منها أمراض جلدية كالجرب والقمل، وأمراض العدوى بالطفيليات والفيروسات وأمراض سوء التغذية كالأنيميا ونقص الفيتامينات، إضافة إلى أشكال مختلفة من الجروح والأضرار البدنية والمشكلات الصحية التي تصيبهم الناتجة عن تناول المواد المخدرة المختلفة منها الأمراض العصبية والفشل الكلوي وإصابات الكبد وأمراض الجهاز التنفسي والقلب والتيفوييد والتسمم الغذائي المميت، دون إهمال الأمراض التناسلية وخصوصا مرض نقص المناعة المكتسبة الناتج عن الممارسات الجنسية، والأخطر أن الأبناء غير الشرعيين لأطفال الشوارع بسبب عدم تواجد الأب الشرعي يصعب تسجيلهم مما يؤدي إلى صعوبة حصولهم على خدمات طبية أساسية كالتطعيم.

❖ **حق التعليم والثقافة**: نصت المادة الثامنة والعشرون من الاتفاقية على **حق الطفل في التعليم** وذلك يتحقق من خلال تعميم التعليم الابتدائي وجعله إلزاميا ومتاحا مجانا لجميع الأطفال. والغرض من تعميمه يكمن حسب المادة التاسعة والعشرون من نفس الاتفاقية في تنمية شخصية الطفل ومواهبه وقدراته العقلية والبدنية، إلى أقصى إمكانياتها وتنمية احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية المنادى بها في ميثاق الأمم المتحدة، وتنمية احترام هوية الطفل الثقافية ولغته وقيمه الوطنية وتنمية احترامه للبيئة، وإعداده لحياة المسؤولية في مجتمع حر بروح التفاهم والسلم والتسامح والمساواة. كل هذه المبادئ ترسخ في الطفل عند تعليمه في المؤسسات التعليمية متعددة المراحل، ولكن أطفال الشوارع صار الشارع هو مدرستهم ومكان عيشهم وبحثهم الدائم عن القوت والمبيت ومثابرتهم على إثبات شخصيتهم في مجتمع الشارع كلها عوامل لا توفر فرص التعليم لهم، فهم يقضون كل الوقت في القيام بنشاطات هامشية لجلب الرزق من جهة ولفرض أنفسهم أكثر داخل مجتمع الشارع الذي لا يرحم الضعيف، وهم يتكلمون لغة الشارع برموزها ومعانيها المتعددة، وهنا يكونوا قد تعلموا نعم لكن ماذا لغة الشارع وثقافة التعامل داخله فكل قيمهم وعاداتهم وأنماط سلوكهم منبثقة منه، ومنه فهويتهم الثقافية الجديدة انبثقت من ثقافة الشارع.

❖ **حق الراحة ووقت الفراغ:** كمجال للحرية الثقافية للطفل الذي نادت به الاتفاقية في مادتها الواحدة والثلاثين، فأطفال الشوارع يتمتعون بهذا الحق، ولكن في نطاق ثقافتهم الجديدة ألا وهي ثقافة الشارع، فالشارع هو بالنسبة لهم مثل ما هو مكان للأكل والمبيت فهو أيضا مجال للمغامرة والمتعة والتجديد والتجريب. فمعظمهم يقضون أو قات فراغهم في تعاطي المخدرات أو المشاجرة من أجل المراهنة على أشياء تافهة أو في لعب القمار أو السفر أو التردد على دور السينما وحفلات الشارع، وكلها أنشطة ترسخ أكثر ثقافة الشارع فيهم.

❖ **حق الحماية من الاستغلال الاقتصادي**: نصت المادة الثانية والثلاثون من الاتفاقية على **حق الطفل في حمايته من الاستغلال الاقتصادي ومن أداء أي عمل يرجح أن يكون خطيرا أو يمثل إعاقة لتعليم الطفل أو يكون ضارا بصحة الطفل أو بنموه البدني أو العقلي أو الروحي أو المعنوي أو الاجتماعي**، وتتم حمايته من خلال تحديد عمر أدنى أو أعمار دنيا للالتحاق بالعمل، مع وضع نظام مناسب لساعات العمل وظروفه. إن أطفال الشوارع يعملون طوال اليوم في نشاطات متعددة، ففي دراسة أجريت على عينة من أطفال الشوارع في الجزائر أكدت أن نسبة 58.20% من أفراد العينة يعملون طوال اليوم وذلك في مهن متعددة منها بيع سلع متعددة كاللبان والفول السوداني والمناديل الورقية بنسبة 20.89% تليها نسبة 17.91% يبيعون صحف وجرائد ومجلات، 16.41% يجمعون الخبز اليابس، 14.92%يبيعون ملابس على الأرصفة، ومنهم 8.95 % يمارسون التسول ونشاطات أخرى. وهذا هو حال أطفال الشوارع في باقي الدول العربية ففي دراسة أخرى أنجزت على عينة من أطفال الشوارع بالقاهرة الكبرى أكدت أنهم يمارسون نشاطات كثيرة لتوفير مصادر للدخل لهم يتصدرها التسول بنسبة 80.2% والدعارة خاصة عند الفتيات بنسبة 48.6% إضافة إلى البيع عند إشارات المرور، وتلميع الأحذية، مسح السيارات، العمل في الورشات، السرقة، بيع الجرائد.**(أحمد المصري—2007-)**وغيرها من الأعمال الهامشية الأخرى التي يمارسها أطفال الشوارع، والتي تعرضهم إلى أخطار كثيرة يمكن منها حرمانهم من التمتع بالطفولة وتحميلهم المسؤولية مبكرا وحرمانهم من التعليم واللعب وتعرضهم لأخطار تضر بصحتهم الجسدية والعقلية وتعرضهم للأمراض الخطيرة الناتجة عن تعرضهم لمواد ضارة أثناء عملهم بأعمال خطيرة، كما أنها قد تؤدي بهم إلى وقوعهم فريسة سهلة للانحراف والاتجاه إلى الأعمال الإجرامية. إضافة إلى خطر انضمامهم إلى مجموعات إجرامية التي تجد فيهم أدوات سهلة ورخيصة للأنشطة غير المشروعة كترويج وتوزيع الممنوعات والأعمال المتصلة بالدعارة.

❖ **حق الطفل في حمايته من جميع أشكال الاستغلال الجنسي والانتهاك الجنسي ومنع إكراه الطفل على تعاطي أي نشاط جنسي غير مشروع ومنع استغلاله في الدعارة أو غيرها من الممارسات الجنسية غير المشروعة:** وهو ما نصت عليه الاتفاقية في المادة الرابعة والثلاثون، إن أطفال الشوارع من خلال ممارستهم للنشاطات الهامشية والخطيرة يتجهون إلى الانحراف يوما بعد يوم وربما إلى استغلالهم في نشاطات غير مشروعة، حيث قدرت الدراسات الحديثة أن نسبة 47 % من

فتيات الشوارع يتم استغلالهن جنسيا، و50 % منهن دخلن عالم تجارة الجنس وأعمارهن بين 9 و13 عاما، إضافة إلى وجود العديد من الأطفال يبيعون أجسادهم مقابل الحصول على قوتهم اليومي أو مكان ينامون فيه، وترى الدراسات أن وقوع الأطفال في تجارة الجنس راجع إلى عدم قدرتهم على مواجهة الإساءة الجنسية من قبل مرتكبيها أو الوسطاء.

كما توصلت دراسة حول أطفال الشوارع بالقاهرة الكبرى إلى أن نسبة 18 % من المبحوثين من أطفال الشوارع يمارسون الدعارة كنشاط منهم 48.6% إناث و16.9% ذكور. كما تؤكد دراسة أنجزت على عينة من أطفال الشوارع بالجزائر على أن نسبة 58.20% من المبحوثين تعرضوا لتحرشات جنسية بالألفاظ، و26.86 % منهم تمت محاولة اغتصابهم بالقوة، في حين أن نسبة 14.92 % منهم تم اغتصابهم بالفعل. وأمام هذه النتائج أين حق الطفل في حمايته من كل هذه الممارسات غير المشروعة.

وهكذا ومن خلال هذه المقارنة بين الواقع الاجتماعي الصعب الذي يعيشه أطفال الشوارع في بيئة غير محمية وغير مضبوطة بقوانين المؤسسات الرسمية، في بيئة غير صحية وخطيرة على صحة الأطفال وعقولهم ونموهم البدني والنفسي السليمين، في بيئة أساسها العنف والمسؤولية في سن لا يعي فيه معنى مسؤولية، هذا هو الواقع الاجتماعي الذي يعيشه أطفال الشوارع عبر العالم وفي الدول العربية متشابه أساسه اللاأمن، اللاصحة، اللاتعليم واللاثقافة، أساسه الخوف والعنف والتمرد فأين اتفاقيات حقوق الطفل من هذا الواقع الاجتماعي المر، فأطفال الشوارع بدخولهم للشارع وتفاعلهم فيه وممارستهم لنشاطات فرضه الوضع الاجتماعي والاقتصادي عليهم سيتحولون إلى منحرفين أو إلى مجرمين في المستقبل إذا لم تتوفر الطرق العملية لانتشالهم من هذا الضياع.

4- **دلالات وحجم ظاهرة أطفال الشوارع اجتماعيا :**تعددت المسميات اللغوية لأطفال الشوارع باختلاف اللغات واللهجات وتباين الثقافات عبر مختلف الأقطار، وباختلاف الدراسات أيضا، حيث يطلق عليهم تسميات منها: أطفال بلا أسر، الأطفال المخذولون أطفال العراء، أطفال الشفق، المهمشين...وغيرها من التسميات، وقد اختلطت الصياغات العلمية بالمعاني الشائعة لدى العامة وأدى ذلك إلى وجود الألفاظ ذات الطابع الإزدرائي في غالب الأحيان، كما كثرت الألفاظ الساخرة التي خرجت على السياق العلمي في عدد كبير من دول العالم الثالث خاصة.

يعتبر هنري ماهيوH.Mahyeu(1851) أول من استخدم اصطلاح أطفال الشوارع.(أحمد محمد مرسي2009-ص:13) وجاء استعمال اللفظ عرضا في ثنايا كتابات ماهيو عن العمل والفقر في لندن للإشارة إلى سوء معاملة الأطفال العاملين في بعض القطاعات الصناعية، ولم يستخدم بعد هذا

التاريخ إلا في عام 1979 من جانب هيئة الأمم المتحدة عندما أقرت عاما للطفل.(أحمد محمد مرسي2009-ص: 13).

واستخدم اصطلاح أطفال الشوارع في الثمانينات من القرن 20 بشكل متكرر للإشارة إلى الأطفال الذين يمضون وقتهم كله أو بعضه وسط الأزقة والساحات وغيرها من الأماكن العامة في المدن، ويمارسون أنشطة متعددة تتسم بالهامشية والابتذال، وتتراوح أعمارهم عادة ما بين الخامسة حتى الثامنة عشر من العمر، وينتسبون غالبا إلى الشرائح الفقيرة ومعظمهم من المهاجرين من المناطق الريفية.

وجدير بالذكر أن نشير إلى أن مصطلح أطفال الشوارع تقابله مصطلحات عديدة تحمل التصور الاجتماعي لهذه الفئة، فقد أطلقت عليه العديد من التسميات المختلفة في مختلف الدول، وإن كانت كلها متشابهة وتدور حول إحدى الصفات أو خصائص الأطفال بدون مأوى، وهي صورة محدودة المعالم تعكس درجة الإنكار التي ينظر الناس بها إليهم:

- ففي كولومبيا يطلقون عليهم اسم" **المتشردون**"Gamines وأولاد الغبار.

- وفي السلفادور يطلقون عليهم اسم "**المنبوذون**"Huelepegas .

- وفي البرازيل يطلقون عليهم الأطفال "**المهملين**" Tiguers.

- في البيرو يسمونهم **طائر الفاكهة** Pájara frutero.

- وفي روندا يسمونهم **الصبي الردئ.**

- أما في المكسيك فيطلقون عليهم اسم"Pelones " أي الأطفال المتخلون عنهم من قبل أسرهم.

- وفي الهند يطلقون عليهم أحيانا **البائعين المتجولين** من غير رخصة أو المتشردين.

- ويطلق عليهم في بولونيا **دود الخشب.**

- وفي الكاميرون يسمونهم **الصيصان أو** الكتاكيت بالنسبة للصغار العاملين أما بالنسبة لغير العاملين فيسمونهم Les moustiques أي البعوض.

- وفي الفليبين يسمونهم أو**لاد الغبار.**

- وفي الفيتنام يسمونهم **الأولاد السيئون.**

- وفي هندوراس يسمونهم **المتمردون الصغار**.(سامي عصر-2000-ص:156)

- وفي الزئير يطلقون عليهم اسم **العصافير**.

- أما الولايات المتحدة الأمريكية وكندا يطلقون عليهم اسم"street youth or kids" أي **أطفال بدون مأوى**.

- وفي نابولي يطلقون عليهم اسمScugnizzo أي **رأس المغزل** الذي يدور باستمرار.(الحسن بن طلال-1987-ص31)

- وفي السودان يطلقون عليهم اسم "**الشماسة**" أي أطفال الشمس.

- وبعضهم يطلق عليهم تسمية " **أطفال الشفق**" ليوحي بوضعهم الهش الهلامي. .(الحسن بن طلال-1987-ص:35)

- أما في مصر يطلق عليهم تسميات مختلفة مثل"**أطفال بلا مأوى(حنان مرزوق-2004-ص:26)** والأطفال الهامشيين والأحداث والمعرضين للانحراف، وأطفال بلا أسر في الإستراتيجية القومية لحماية هؤلاء الأطفال المعلنة في 10 مارس 2003 من طرف المجلس القومي للطفولة والأمومة.

- في الجزائر يطلقون عليهم تسميات مختلفة منها أطفال الأزقة(أطفال الزقاق) أو المتشردين.

- ويطلق أطفال الشوارع على أنفسهم تسمية" **أطفال السوس**" على اعتبار أنهم لا جدوى منهم ولا يريدهم أحد.

هذه **التسميات** من خلال مرجعياتها نجد أنها تشير إلى كثير من الخصائص الرئيسية لأطفال الشوارع وللظروف التي يعيشون فيها، كذلك تعكس هذه التسميات الوصفية الهامشية المشتركة لأطفال الشوارع ونظرة المجتمع تجاههم، ويمكن أن نقسم هذه التسميات إلى قسمين: (سامي عصر-2000-ص:156).

- القسم الأول: ينظر إلى أطفال الشوارع نظرة متعاطفة على أساس أنهم لا ذنب لهم في الوضع الذي هم عليه وأنهم ضحايا لظروف أسرية خارجة عن إرادتهم.
- القسم الثاني: ينظر إلى أطفال الشوارع نظرة غير متعاطفة حيث ينظر إليهم على أنهم سبب لمشكلات لا يرضى عنها المجتمع مثل السرقة أو النهب، والتسول والتشرد، والعمل غير الرسمي.

وجدير بالذكر أن نشير إلى الجهود العالمية في محاولة التكفل بالأطفال وحمايتهم، فقد أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة إستراتيجية حقوق الطفل كقانون دولي عام 1959، والتمعن في بنود هذه الوثيقة الدولية لحقوق الطفل في الحماية والتعليم والصحة والتربية إلى غير ذلك من الحقوق؛ يشير إلى افتقار واضح لتجسيد الأبعاد المنشودة على أرض الواقع نظرا لجملة الأسباب الرئيسية

لمشاكل الأطفال التي يتخبطون فيها رغما عنهم والمتمثلة في : الفقر، التفكك الأسري، الحرمان العاطفي، سوء المعاملة، والحروب. إن أطفال الشوارع متواجدون في كل بلد وفي كل مدينة في العالم ويمثلون ظاهرة مألوفة بالنسبة لبعض المناطق، بينما في مناطق أخرى بدأت تعرف شيوع الظاهرة في الحقبة الأخيرة من هذه الألفية الجديدة ، تجابه عادة بنبذ اجتماعي مقنن الى درجة محاولة التخلص من هذه الفئة ووصمها بالانحراف والاجرام في مخيال اجتماعي يزداد وبائية ويزداد قساوة من خلال تحول هؤلاء الأطفال الى مجرمين بالفطرة ومنحرفين حتى وان كان سلوكهم عاديا او طبيعيا .

خاتمة :تشير كل التعاريف التي وصفت أطفال الشوارع وعرفتهم ودللت الباحثين عنهم الى انهم أشخاص غير طبيعيين في سلوكهم وشكلهم وتصرفاتهم وهذا ينعكس سلبا على تصوراتهم عن ذواتهم وسلوكهم في سياق التفاعل مع الآخر ، فالبيئة التي انحدر منها هؤلاء الأطفال بيئة هشة مهترئة الأركان تدفع بهم الى الشارع قسرا ليتحول هذا الأخير الى انموذج للجذب وانموذج للتصرف أيضا في سياق غياب السند الاسري وغياب العائل الاقتصادي والشعور بالامن الذي تتطلبه الحياة كحاجة أساسية للنمو السليم لأي كائن بشري . إن وسم ووصم الطفل بأنه طفل شارع سيحوله الى صورة مشروع مجرم محتمل في حياته الراشدة ، ويحوله قسرا الى النبذ الاجتماعي اثناء التفاعل معه وإخراجه عن دائرة المجتمع الذي يُفترض ان يعيش فيه او سيعيش فيه، وهذا النبذ سيخلق بداخله الوانا من الإحساس المؤلم بعدم الانتماء للجماعة ويحوله الى صورة قاتمة يحملها عن نفسه ويصدرها الى أذهان الآخرين . فهل يمكن لنا ان نطرح تساؤلا جوهريا : متى ينزع حكمنا عن الآخر إلى حكم السواء؟ ومتى نسمح للآخر حتى وان كان سلوكه منحرفا بأن يعيش السلام النفسي مع خصائصه وحتى يعيش في صورة طبيعية ؟

المراجع :

*- أبو بكر مرسي محمد مرسي(2001)، **ظاهرة أطفال الشوارع**، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط1

2- بخوش لامية(2009): **أطفال الشوارع بين اتفاقية حقوق الطفل والواقع الاجتماعي**، مداخلة في الملتقى الوطني الأول حول أطفال الشوارع في الجزائر: الواقع والآفاق، قسم علم الاجتماع، جامعة قالمة

3- أحمد المصري: **مشردون في دول الخليج وأطفال مستولون في الرياض**.30-07-2007، منتدى حوارات الفاخرية الإلكترونيwww.fakhiria.net

4- أحمد محمد مرسي(2009): **أطفال الشوارع، المشكلة وطرق العلاج**، المكتبة العصرية، مصر

5- سامي عصر(2000) **أطفال الشوارع: الظاهرة والأسباب**، المجلس العربي للطفولة والتنمية، نوفمبر، القاهرة

6- الحسن بن طلال، صدر الدين آغاخان(1987): **أطفال الشوارع مأساة حضارية**، منتدى الفكر العربي، عمان، الاردن

7 - زينب محمد شقير(2001):**الباثولوجيا الاجتماعية والمشكلات المعاصرة** ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ط1

8-أطفال الشوارع ظاهرة تتسع في المجتمعات العربية في http://www.cpcsyria.com/3amala.htm

9- هادي نعمان الهيبتي(1988): **ثقافة الطفل**، في مجلة عالم المعرفة، الكويت العدد 123

10- أحمد محمد موسى(2009): **أطفال الشوارع، المشكلة وطرق العلاج**، المكتبة العصرية، القاهرة، مصر

11 - جمال مختار حمزة(2000): **عمالة الأطفال رؤية نفسية**، في مجلة علم النفس، العددان 40، 41، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة

12 - لعسري عبابسة(2006): **حقوق المرأة والطفل في القانون الدولي الإنساني**، دار الهدى،عين مليلة، الجزائر

13-أحمد فائق(1970): **الأمراض النفسية والاجتماعية، دراسة في اضطراب علاقة الفرد بالمجتمع**، النسر الذهبي، القاهرة

http://www.unicef.org/arabic/publications/43689.html-8-14